بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حياة القلوب وأساس الأعمال

العقيدة الصَّحيحة

بقلم ناصر عبد العزيز عبدلي

بيان عقيدة الإسلام أهم وأوجب ما يتعلمه العبد؛ لأن بها صحة إيمانه وصحة إسلامه ، والعبد بلا عقيدة كالجسد بلا روح؛ **لأن العقيدة الصحية بها حياة القلوب وهي أساس قيام الأعمال** .

قال -علماء أهل السنة والجماعة : إن العقيدة الإسلامية مبنية على فهم أركان الإيمان ، فمن آمن بأركان الإيمان الستة ، وحقَّق ذلك فقد حقَّق العقيدة الحقة ، وأركان الإيمان هي أركان العقيدة . فإذا اعتقد العبد الاعتقاد الصحيح في الله -جل وعلا- فآمن بالله -جل وعلا- ربًّا وآمن به -جل وعلا- إلهاً واحدا لا شريك له ، وآمن بأسماء الله وصفاته وأنه سبحانه لا مثيلَ له في أسمائه وصفاته ولا نِدَّ له ولا سَمِيَ له ، وآمن بأنه – سبحانه- أرسل رسلاً جعلهم هداة للخلق إلى الله -جل وعلا- فمن أطاعهم استحق الجنة ومن عصاهم استحق النار ، وآمن بكل رسول أرسله الله -جل وعلا- وآمن بالملائكة وآمن بالكُتُب ، وآمن باليوم الآخر ، وآمن بأن القدر خيره وشره من الله تعالى ، فإنه على خير؛ لأن **هذه الأركان هي أركان الإيمان التي هي أساس عقيدة الإسلام .**

و مبنى الكلام على عقيدة الإسلام هو ما دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة ، فقد بيَّن الله –تعالى- هذه الأركان الستة في كتابه العزيز كما بيَّنها المصطفى عليه الصلاة والسلام في السنة . وقال جل وعلا : ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾[**سورة البقرة : الآية 285**] ،أما في سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عمر رضي الله عنه أن جبريل جاء يسأل النبي ﷺ عن الإيمان ، فقال له يا رسول الله أخبرني عن الإسلام ، فقال ﷺ : «**الإسلام أن تشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأن تقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان ، وأن تحج البيت الحرام**» قال : صدقت ، قال عمر : فعجبنا له يسأله ويصدقه ، ثم قال : أخبرني عن الإيمان . فقال : «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره**» .

إذًا هذه الأركان الستة هي التي ينبني عليها فهم العقيدة ، ولهذا إذا سئل المسلم ما هي العقيدة؟ فليجب بأن العقيدة هي أركان الإيمان الستة .

فلا حياة حقيقية إلا بالاعتقاد الصّحيح المتلقّى من كتاب الله تعالى وسنّة نبيه صَلَوَاتُ الله وسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، أمّا بدون العقيدة الصَّحيحة وبدون الإيمان الصَّحيح لا حياة للإنسان بل هو ميت ، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وصفه بذلك في القرآن الكريم ، قال جلّ وعلا: ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام:122] ، فوصفه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بأنه ميت عندما فقَد العقيدة وفقَد الإيمان.

هذه هي **العقيدة الصَّحيحة التي بها حياة القلوب** تقوم على أصولٍ ستّة جاءت في كتاب الله وسنّة نبيّه صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ؛ وهي: الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره .

وهٰذه الأصول السّتّة هي في حقيقة أمرها وواقع حالها دعائم يقوم عليها إيمان الشَّخص ، وينبني عليها طاعته لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ؛ ولهٰذا بحسب هٰذه الأصول وقيامها في قلب الإنسان يتنامى العمل وتزداد الطَّاعة ويعظم الخير في الإنسان ، ولهٰذا قال الله جلَّ وعلا في سورة إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) [ابراهيم:24] وهٰذا مثلٌ للإيمان ، **يعني بحسب أصول الإيمان التي تقوم بقلب الإنسان يزكو عمله** ، ويزداد إقباله على الله وتعظُم خشيته منه سُبْحَانَهُ ، ويرقّ قلبه ، وتحسن أعماله وتزيد وتتضاعف بحسب وجود هٰذه الأصول السِّتَّة وبحسب قيامها في قلب الإنسان فقوّة أثرها على المؤمن وعظم عائدتها عليه كثيرة وما يترتب عليها من الفوائد والآثار الحميدة في الدّنيا والآخرة لهو الخير الكثير .

و أصل هٰذه الأصول الستة وهو الإيمان بالله ووحدانيته سُبْحَانَهُ في ربوبيته وألوهيّته وأسمائه وصفاته وله أثر عظيم على الإنسان في قلبه ولسانه وجوارحه .

فالإيمان بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وصفاته العظيمة الواردة في كتابه وسنَّة نبيّه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لها أثرٌ بالغٌ على العبد في طاعة الله ومراقبته والإتيان بعبادته على الوجه الذي يرضيه ، وهكذا سائر أصول الإيمان .

فوالله لو تعلمنا هذه العقيدة بصدق وإخلاص وعملنا بها في شؤوننا كلها لزالت عنا كثير من الأدواء ولا مفر لنا من ذلك إلا بالعودة الصادقة إلى الله تبارك وتعالى والعمل بالوحيين كتاب الله وسنه النبي ﷺ على خطى السلف الصالح .

وصلَّى الله وسلَّم وبارك وأنعم على عبد الله ورسوله نبيّنا محمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين.